

(٢ كور ٧: ٤-١١)

إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ دَالَّةً كَبِيرَةً، وَلِي بِكُمْ فَخْرًا عَظِيمًا. وَلَقَدْ امْتَلَأْتُ تَعْزِيَةً، وَأَنَا أَفِيضُ فَرَحًا فِي ضَيْقِنَا كُلِّهِ. فَإِنَّا لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى مَقْدُونِيَّةَ، لَمْ يَكُنْ لِحَسَدِنَا شَيْءٌ مِنَ الرَّاحَةِ، بَلْ كُنَّا مُتَضَايِقِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، صِرَاعٌ مِنَ الْخَارِجِ، وَخَوْفٌ مِنَ الدَّخِيلِ! لَكِنَّ اللَّهَ الَّذِي يُعْزِي الْمُتَوَاضِعِينَ عَزَانًا يَمَجِيءٍ تَيْطَسُ، لَا يَمَجِيئِهِ فَحَسَبُ، بَلْ أَيْضًا بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي تَعَزَّاهَا بِكُمْ. وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِاشْتِيَاقِكُمْ إِلَيْنَا، وَحُزْنِكُمْ، وَغَيْرَتِكُمْ عَلَيَّ، حَتَّى إِنِّي أزدَدْتُ فَرَحًا. وَإِذَا كُنْتُ قَدْ أَحْزَنْتُكُمْ بِرِسَالَتِي فَلَسْتُ نَادِمًا عَلَى ذَلِكَ، مَعَ أَنَّنِي كُنْتُ قَدْ نَدِمْتُ، لِأَنِّي أَرَى أَنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ، وَلَوْ أَحْزَنْتُكُمْ إِلَى حِينٍ، قَدْ سَبَّبَتْ لِي فَرَحًا كَثْرًا، لِأَنَّكُمْ حَزَنْتُمْ، بَلْ لِأَنَّ حُزْنَكُمْ أَدَّى بِكُمْ إِلَى التَّوْبَةِ. فَقَدْ حَزَنْتُمْ حُزْنًا مُرْضِيًا لِلَّهِ، كَمَا لَا تَخْسَرُوا بِسَبَبِنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ الْحُزْنَ الْمُرْضِيَّ لِلَّهِ يَصْنَعُ تَوْبَةً لِلْخَلَاصِ لَا نَدَمَ عَلَيْهَا، أَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيَصْنَعُ مَوْتًا. فَانظُرُوا حُزْنَكُمْ هَذَا الْمُرْضِيَّ لِلَّهِ كَمَا أَنْشَأَ فِيكُمْ مِنَ الْإِحْتِهَادِ، بَلْ مِنَ الْإِعْتِدَارِ، بَلْ مِنَ الْإِسْتِنْكَارِ، بَلْ مِنَ الْخَوْفِ، بَلْ مِنَ الشَّوْقِ، بَلْ مِنَ الْغَيْبَةِ، بَلْ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْعِقَابِ! وَقَدْ أَظْهَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي كَثَلِ ذَلِكَ أَنَّكُمْ أَبْرِيَاءُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.